والسبأيين والحميريين وممالك قطبان واوسان وحضرموت والصفويون[35] في حضارتهم[36].

3 - ما تبلور من المجمعات الحضرية من العرب في بلاد المناذرة والأنباط وتدمر والحضر.

4 - ما تركه عرب العراق والشام ومصر من إرث حضاري عريق يعود إلى زمن الأكديين والكلدانيين والآشوريين والكنعانيين والفنيقيين، الذين لازالت شواخصهم الحضارية ماثلة.

5 - دور الدين الإسلامي في المجال الحضاري، عبر ما جاء به من شرائع دينية وعلوم إنسانية وطبيعية والتي أخذت خصائصها الإسلامية الأصيلة.

6 - ما تأثر به العرب خلال الفتوحات الإسلامية بعلوم ومعارف الأمم التي دخلها الإسلام مثل الهند والصين واليونان والرومان والفرس[37]، وان كل ما تأثر به العرب، أنقذوه من الضياع وبثوا فيه روح جديدة ليطلع عليه الراغب بمعرفته عبر حركة الترجمة، في لغة حية نطق بها القرآن[38].

---

(35) الصفويون: هم قبائل عربية في جنوب شبه الجزيرة العربية وكانوا ينتقلون إلى عدة مناطق بحثا عن الماء والكلأ ومنها منطقة الصفا التي عرفوا بها والواقعة إلى الجنوب الشرقي من الشام، وهم ليس الصفويين نسبة للدولة الصفوية في بلاد فارس (1504-1736م)، ينظر: سوسه، حضارة العرب، 204، 262-263.

(36) سوسه، تاريخ العرب، 195-212؛ صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية، 49 وما بعدها.

(37) ضناوي، الحضارة الإسلامية، 550، نقلا عن: اليوزبكي، دراسات في النظم العربية، 24- 25.

(38) هونكه، شمس العرب، 378.

خصائص الحضارة العربية الإسلامية:

1 - الإيمان بالله، والاعتقاد الصحيح: أن الإيمان بالله هي أحد المقومات الأساسية لنهضة الحضارة الإسلامية، في حين ان الاعتقاد فيعني الرؤية الصحيحة إزاء الكون وللإنسان والحياة على حد سواء فالإنسان يختط مبدأ الاعتقاد القويم الذي يوضحه الإيمان بالله، فالحضارة الإسلامية حضارة ايمان وإخلاص بشكل جاد على الالتزام بالواجب والتحلي بالسجايا والشمائل الحسنة[39].

2 - العلم: من الأساسيات المهمة في نشوء الحضارة التركيز على العلم وإعطائه الأولوية، والإسلام أكد على ذلك فأول آية نزلت على النبي محمد ﷺ[40] هي: ﴿اَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[41]، وهي مكية[42].

3 - العمل الصالح: ولا يعني ذلك الاهتمام بالشعائر الإسلامية كالمراسيم التعبدية البحتة، لأنه جعل البعض يميل للانطواء ويكون من المنسيين لأنها آثرت التبتل والانعزال، بل يشمل كل قضايا الحياة المختلفة التي أكد عليها ديننا الحنيف، لأهمية ذلك في تبلور الحضارة الإسلامية[43].

4 - العدل: "العدل أساس ما تقدم من أركان (الملك) وقاعدة مبناها... ولا عمارة إلا بالعدل..."[44]، فالمهم إشاعة العدالة والمساواة وعدم التمييز إلا على أساس الكفاءة بين الناس لغرض تحقيق الطمأنينة بينهم، الأمر

---

(39) عاشور وآخران، دراسات في تاريخ الحضارة، 16.

(40) بدوي، مقومات الحضارة، 40.

(41) سورة العلق، الآية 1.

(42) اليعقوبي، تاريخ، 2/ 22؛ الصغير، تاريخ القرآن، 54.

(43) بدوي، مقومات الحضارة، 40.

(44) ابن الأزرق، بدائع السلك، 31.

الذي يؤدي الى نجاح أحد مقومات الحضارة[45]، وان الظلم "ما ينشأ عنه من فساد العمران وخرابه"[46].

5 - الشمولية: ان الحضارة الإسلامية لا تترك شاردة أو واردة وتخطت الحدود الجغرافية والمراحل التاريخية لتشمل جميع الشعوب بمختلف أعراقهم وأجناسهم وتغطية كافة الأنشطة الإنسانية[47].

6 - التوازن: تعد الحضارة الإسلامية حضارة تدعو للتوازن بين الجانبي الروحي والمادي، استناداً إلى مفهوم الاعتدال الذي ينادي به ديننا الإسلامي.

7 - البقاء: كتب على الحضارة الإسلامية البقاء والديمومة، فهي لا تستند على أساس قومي أو عنصري التي لا تستند على دين، وانها قامت على أسس متينة من دائم راسخة من الجانب الروحي والفكري والخلقي[48].

8 - الأخلاق: وهي أحد مقومات الحضارة فبدونها لا تتحقق حضارة أصيلة تستحق الاحترام والخلود من خلال الشمائل المهذبة والسجايا الفاضلة[49]، وأكد القرآن الكريم عليها بمخاطبة الرسول محمد ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[50].

9 - الإنسانية: بكل ما تعنيه الكلمة من معنى فهي تبتغي الخير للإنسان في دنياه وآخرته، وحفظ كرامته، وتبغض استغلال الإنسان لأخيه، لأن الله

---

(45) الماوردي، أدب الدين والدنيا، 125؛ بدوي، مقومات الحضارة، 22- 57.

(46) ابن خلدون، المقدمة، 233.

(47) بدوي، مقومات الحضارة، 58.

(48) عاشور وآخران، دراسات في تاريخ الحضارة، 19؛ التويجري، خصائص الحضارة، 16- 17.

(49) دراز، دستور الأخلاق، 96؛ بدوي، مقومات الحضارة، 53.

(50) سورة القلم، الآية 4.

فضله على سائر المخلوقات[51]، بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟﴾[52].

10 -الأمانة: اتسمت الحضارة الإسلامية بالأمانة المطلقة، فعلماء هذه الحضارة رغم انهم ترجموا وتأثروا بعلوم الحضارات الأخرى إلا انهم لم ينسبوها لأنفسهم، وانما لأصحابها[53].

ثانياً: المعتقدات الدينية السائدة في عصر ما قبل الإسلام:

تكمن أهمية معرفة الطبيعة الدينية السائدة لدى العرب قبل ظهور الإسلام، لغرض معرفة المستوى الثقافي والحضاري السائد عندهم، والتعرف الى نظرتهم للكون وخالقه، وتسليط الضوء على الظروف التي دعت إلى نزول الوحي وبزوغ العقيدة الإسلامية[54].

كانت أديان العرب قبل الإسلام لم تكن منفصلة تماماً بل هي متأثرة بعضها بالبعض الآخر بين عرب الشمال وعرب الجنوب في أرض العرب، وللعوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، دورها البالغ في بلورة مفاهيمهم ورسوخها عندهم، فعبادة النجوم والأجرام السماوية، لها أثرها العميق في سجاياهم وطريقة تعاملهم مع بعضهم البعض، وسعيهم إلى رضاها الذي يجلب لهم السعد وعكسها يجر عليه صنوف الشر والبلاء، فكانت عبادة عرب الجنوب للشمس والمطر والشجر والآبار يعود إلى معتقدات تعزو الى جوانب اقتصادية لطبيعة المجتمع الجنوبي ذو الطابع الزراعي المغاير للطابع البدوي السائد في مجتمع الشمال الذي تستمد ديانته وحضارته إلى ماء المطر والشمس التي لها أثرها الواضح في معيشتهم، فالمطر مصدر العشب والحياة، فانوا يلجؤون إلى

---

(51) عاشور وآخران، دراسات في تاريخ الحضارة، 20.

(52) سورة البقرة، الآية 34.

(53) م. ن والصفحة.

(54) محمود، العرب قبل الإسلام، 165.

الفصل الثاني

النُظم الإداريَّة

أولاً: الخلافة

ذكر مفهوم الخلافة في مواضع مختلفة في القرآن الكريم، ومنها: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى﴾[1]، و﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[2]، و﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾[3]، و﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾[4]، وأصبح لقب أمير المؤمنين أحد سمات الخلافة[5].

الواجبات التي ينبغي على الخليفة التقيد بها:

"أحدها: حفظ الدين على الأصول التي أجمع عليها سلف الأمة. فإن زاغ ذو شبة عنه بين له الحجة وأوضح له الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود، ليكون الدين محروساً من خلل والأمة ممنوعة من الزلل.

الثاني: تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، وقطع الخصام بينهم، حتى تظهر النصفة، فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم.

---

(1) سورة الأعراف، الآية 142.

(2) سورة البقرة، الآية 30.

(3) سورة الأنعام، الآية 165.

(4) سورة ص، الآية 26.

(5) ابن خلدون، المقدمة، 184.